

تفسير الثعالبي

أﻱ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﻣﻦ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﻛﺬﺑﻮﺍ ﺑﺁﻳﺎﺗﻨﺎ ﻳﺤﺘﻤﻞ ﺃﻥ ﻳﺮﻳﺪ ﺍﻟﻤﺘﻠﻮﻩ ﻭﻳﺤﺘﻤﻞ ﺃﻥ ﻳﺮﻳﺪ ﺍﻟﻌﻼﻣﺎﺕ ﺍﻟﻤﻨﺴﻮﺑﻪ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻗﻞ ﻟﻠﺬﻳﻦ ﻛﻔﺮﻭﺍ ﺳﺘﻐﻠﺒﻮﻥ ﺍﻻﻳﻪ ﺍﺧﺘﻠﻒ ﻓﻲ ﺗﻌﻴﻴﻦ ﻫﻮﻻ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺍﻣﺮ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﺑﺎﻟﻘﻮﻝ ﻟﻬﻢ ﻓﻘﻴﻞ ﻫﻢ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﻌﺎﺻﺮﻳﻪ ﺃﻣﺮ ﺃﻥ ﻳﻘﻮﻝ ﻟﻬﻢ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺬﻯ ﻓﻴﻪ ﺇﻋﻼﻡ ﺑﻐﻴﺐ ﻓﻮﻗﻊ ﺑﺤﻤﺪ ﺍﻟﻠﻪ ﻛﺬﻟﻚ ﻓﻐﻠﺒﻮﺍ ﻭﺻﺎﺭ ﻣﻦ ﻣﺎﺕ ﻣﻨﻬﻢ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻜﻔﺮ ﺇﻟﻰ ﺟﻬﻨﻢ ﻭﺗﭙﺎﻫﺮﺕ ﺭﻭﺍﻳﺎﺕ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﻭﻏﻴﺮﻩ ﺑﺄﻥ ﺍﻟﻤﺮﺍﺩ ﻳﻬﻮﺩ ﺍﻟﻤﺪﻳﻨﻪ ﻟﻤﺎ ﻗﺪﻡ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﻣﻦ ﻏﺰﻭﻩ ﺑﺪﺭ ﺟﻤﻌﻬﻢ ﻭﻗﺎﻝ ﻳﺎ ﻣﻌﺸﺮ ﻳﻬﻮﺩ ﺃﺳﻠﻤﻮﺍ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ ﺃﻥ ﻳﺼﻴﺒﻜﻢ ﻣﺎ ﺃﺼﺎﺏ ﻗﺮﻳﺸﺎ ﻓﻘﺎﻟﻮﺍ ﻳﺎ ﻣﺤﻤﺪ ﻻ ﺗﻐﺮﻧﻚ ﻧﻔﺴﻚ ﺃﻥ ﻗﺘﻠﺖ ﻧﻔﺮﺍ ﻣﻦ ﻗﺮﻳﺶ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﺍﻏﻤﺎﺭﺍ ﻻ ﻳﻌﺮﻓﻮﻥ ﺍﻟﻘﺘﺎﻝ ﺍﻧﻚ ﻟﻮ ﻗﺎﺗﻠﺘﻨﺎ ﻟﻌﺮﻓﺖ ﺃﻧﺎ ﻧﺤﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻓﺄﻧﺰﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻓﻴﻬﻢ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﻪ ﻭﺍﻟﺤﺸﺮ ﺍﻟﺠﻤﻊ ﻭﺍﻟﺤﻀﺎﺭ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻭﺑﻴﺲ ﺍﻟﻤﻬﺎﺩ ﻳﻌﻨﻰ ﺟﻬﻨﻢ ﻫﺬﺍ ﻃﺎﻫﺮ ﺍﻻﻳﻪ ﻭﻗﺎﻝ ﻣﺠﺎﻫﺪ ﺍﻟﻤﻌﻨﻰ ﺑﻴﺲ ﻣﺎ ﻣﻬﺪﻭﺍ ﻟﺄﻧﻔﺴﻬﻢ ﻗﺎﻝ ﻋ ﻓﻜﺎﻥ ﺍﻟﻤﻌﻨﻰ ﻭﺑﻴﺲ ﻓﻌﻠﻬﻢ ﺍﻟﺬﻯ ﺃﺩﺍﻫﻢ ﺇﻟﻰ ﺟﻬﻨﻢ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻗﺪ ﻛﺎﻥ ﻟﻜﻢ ﺁﻳﻪ ﻓﻲ ﻓﺌﺘﻴﻦ ﺍﻻﻳﻪ ﺗﺤﺘﻤﻞ ﺃﻥ ﻳﺨﺎﻃﺐ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻤﺆﻣﻨﻮﻥ ﺗﺜﺒﻴﺘﺎ ﻟﻨﻔﻮﺳﻬﻢ ﻭﺗﺸﺠﻴﻌﺎ ﻟﻬﺎ ﻭﺃﻥ ﻳﺨﺎﻃﺐ ﺑﻬﺎ ﺟﻤﻴﻊ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﻭﺃﻥ ﻳﺨﺎﻃﺐ ﺑﻬﺎ ﻳﻬﻮﺩ ﺍﻟﻤﺪﻳﻨﻪ ﻭﺑﻜﻞ ﺍﺣﺘﻤﺎﻝ ﻣﻨﻬﺎ ﻗﺪ ﻗﺎﻝ ﻗﻮﻡ ﻭﻗﺮﺀ ﺷﺎﺫﺍ ﺗﺮﻭﻧﻬﻢ ﺑﻀﻢ ﺍﻟﺘﺌﺎ ﻓﻜﺄﻥ ﻣﻌﻨﺎﻫﺎ ﺃﻥ ﺍﻋﺘﻘﺎﺩ ﺍﻟﺘﻀﻌﻴﻒ ﻓﻲ ﺟﻤﻊ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﺇﻧﻤﺎ ﻛﺎﻥ ﺗﺨﻤﻴﻨﺎ ﻭﻃﻨﺎ ﻻ ﻳﻘﻴﻨﺎ ﻭﺫﻟﻚ ﺃﻥ ﺃﺭﻯ ﺑﻀﻢ ﺍﻟﻬﻤﺰﻩ ﺗﻘﻮﻟﻬﺎ ﻓﻴﻤﺎ ﺑﻘﻰ ﻋﻨﺪﻙ ﻓﻴﻪ ﻧﻈﺮ ﻭﺃﺭﻯ ﺑﻔﺘﺢ ﺍﻟﻬﻤﺰﻩ ﺗﻘﻮﻟﻬﺎ ﻓﻲ ﻣﺎ ﻗﺪ ﺻﺢ ﻧﻈﺮﻙ ﻓﻴﻪ ﻭﻧﺤﺎ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﻨﺤﻰ ﺃﺑﻮ ﺍﻟﻔﺘﺢ ﻭﻫﻮ ﺻﺤﻴﺢ ﻭﺍﻟﻤﺮﺍﺩ ﺑﺎﻟﻔﺌﺘﻴﻦ ﺟﻤﺎﻋﻪ ﺍﻟﻤﺆﻣﻨﻴﻦ ﻭﺟﻤﺎﻋﻪ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﺑﺒﺪﺭ ﻗﺎﻝ ﻋ ﻭﻻ ﺧﻼﻑ ﺃﻥ ﺍﻟﺈﺷﺎﺭﻩ ﺑﻬﺎﺗﻴﻦ ﺍﻟﻔﺌﺘﻴﻦ ﻫﻲ ﺇﻟﻰ ﻳﻮﻡ ﺑﺪﺭ ﻭﻳﺆﻳﺪ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﻳﻘﻮﻱ ﻣﻦ ﺍﻻﻳﺪ ﻭﻫﻮ ﺍﻟﻘﻮﻩ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺯﻳﻦ ﻟﻠﻨﺎﺱ ﺟﺐ ﺍﻟﺸﻬﻮﺍﺕ ﺍﻻﻳﻪ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﻪ ﺍﺑﺘﺪﺍﺀ ﻭﻋﻂ